كلمة المركز والاتحاد

في الاحتفالات بذكرى الثورة في إيران

إنّ الحمد لله ، أحمده وأستعينه وأستغفره ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .. وأشهد ألا إله إلاّ الله ، وحده لا شريك له ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .. ولو كره الكافرون .. ولو كره الطغاة المستكبرون .. ولو كره المنافقون الخاسرون .. صلى الله عليك يا رسول الله ، وعلى آلك وصحبك وأتباعك بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد أيها الإخوة والأخوات

فإننا لم نحضر لهذا المكان .. لم يرسلْنا إخوانكم من الطلبة والخريجين والعمال المسلمين في أوروبا لنتحدث عن الثورة الإسلاميّة في إيران ، ولا أجد الثورة في حاجة لمن يتحدث عنها ، أو يشيد بها .. لقد حدثتنا الطاقات المتفجرة التي نراها ، وحدثتنا الهتافات الصادقة التي نسمعها ، بل وحدثتنا مقبرة الشهداء .. جنّة الزهراء في جنوب طهران ، بما لا يحتاج إلى مزيد عليه .. وبما استقرت معه في القلب صورة ، لا تشوهها حملاتٌ إعلامية ضد الثورة ، ولم تستطع تلك الحملات من قبل ، ضد إيران ، وضد الإسلام من خلال الحملة على إيران .. أن تشوه ما عرفناه عن الثورة .. وسننقل بقلوبنا وألسنتنا بإذن الله ما عشناه في هذه الأيام ، إلى إخواننا الذين أرسلونا ، من اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا ، والمركز الإسلاميّ في آخن .. ومن هؤلاء أحمل إليكم أطيب التحيات وأخلصها ، وأجمل التمنيات بالشفاء ومواصلة العمل والجهاد لقائد الثورة الإمام آية الله الخميني

وكان كل من هؤلاء الإخوة -أيها الإخوة الأحبة- يتمنى لو كان معنا بينكم .. وهو الآن معنا ومعكم ، يجمعنا الطريق المستقل عن الشرق والغرب .. كما تعلن الهتافات وتؤكد المواقف .. منذ انطلق من مدينة قم ، من الموضع الذي زرناه يوم أمس ، صوت إسلامي يكرر قبل ستة عشر عاماً التحدي للشاه ، ولأمريكا من وراء الشاه ، ويقول : (إنّ أمريكا شرٌّ من الإنجليز ، والإنجليز شرٌّ من الأمريكان ، والروس شرٌّ من كليهما ، كلهم شرّ في شرّ ..)[1] وبهذا الاستقلال عن الشرق والغرب ، سارت الثورة ، وهذا هو سر انتصارها واستمرارها .. وهو سرّ تجاوب الشعوب الإسلاميّة المنكوبة بالطاغوتين وأتباعهما ، مع شعب إيران وثورته الإسلاميّة

وشعوبنا الإسلاميّة تميّز كل التمييز إسلام المخلصين الأحرار .. الإسلام الذي أنزله الله لِيطبَّق ويحكم .. وإسلامٍ ترتديه حكومات ، أو ترتديه مؤسسات حكومية .. أو يرتديه أتباع لتلك الحكومات والمؤسسات .. ولا يكونون بذلك إلاّ لبنة في بناء حكم فاسد ظالم .. وقد يعتذرون شتى الأعذار ، وشر الأعذار أن يقولوا إنهم ضعفاء .. ولهؤلاء

يقول العالم الفاضل حسن المدرس رحمه الله : (إذا كان لا بد من فنائنا ، فلماذا نوقع وثيقة إبادتنا بأيدينا)[2] .. وأذكّر هؤلاء بقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۞ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ** ﴾ [غافر : 47-48]

إنّ شعوبنا ترفض الطاغوت ، الخارجي والداخلي ، وتلتف حول المخلصين الذين يجهرون بكلمة الحق عند الحاكم الجائر .. وترفض أولئك الذين قد يحملون اسم الإسلام ، وينسون أو يتناسون قول رسول الإسلام ، ﷺ : « **سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَأْمُرُونَكُمْ بِمَا لاَ يَفْعَلُونَ ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكِذْبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ** » رواه أحمد .. لن يرد على حوض شفاعة محمد .. صلى الله عليك يا محمد ..

أيها الإخوة والأخوات ..

ألم يفتتح لقاؤنا هذا قبل أيام بقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** ... ﴾ [الفتح : 29] ؟

فاعلموا أن تجاوب المسلمين مع ثورة إيران الإسلاميّة ، من وراء الحدود والقيود ، إنّما هو لتراحمها مع المسلمين وهم يواجهون حكاماً ، أشداء أشداء على المؤمنين .. أذلاء أذلاء على أعتاب واشنطون وموسكو ..

وأين ؟ .. أين في بلادنا اليوم الحكم القائم على ما أنزل الله ؟

هل هو في بلد تصدر فيه الفتاوى بالصلح مع الصهيونيين الغاصبين ويقبل حاكمه بخدمة الإمبريالية الأمريكية ؟

أم هو في بلد يرفع الإسلام شعاراً كبيراً عريضا .. خالياً من مضمونه ، ويقيم مؤسسات كبيرة ضخمة لاحتواء العاملين للإسلام .. وليس له سياسة إلاّ سياسة التسلط على خيرات البلاد في الداخل وخدمة السياسة الأمريكية في الداخل والخارج على حساب الإسلام والمسلمين ؟

هل هو في بلد يريد حاكمه أن يصنع إسلاماً جديداً فيه ، مزيجاً من الاشتراكية وهو يخدم الإمبريالية السوفييتية ، ومن التغني بالعروبة والقومية العربية ، وهو يطعن أبناء فلسطين في الظهور .. ثم يضرب خبط عشواء في كل اتجاه ، إلاّ اتجاه الصراط المستقيم ، صراط الإسلام ؟

أم أن الحكم بما أنزل الله قائم في بلد يقول دستوره إنّ دين رئيس الدولة الإسلام ، وليس في الحكم كله إسلام إلاّ هذه المادة .. ثم هو يضطهد المسلمين ، ويمالئ أتباع الأمريكيين ، ويحتضن الشيوعيين ، ويتزلف لثورة المسلمين .. ثم يجد من دون ذلك كله ، من يدافع عنه باسم الإسلام .. ومن يسير في ركابه برداء الإسلام .. يا أيها المسلمون ..

هل هذا هو الإسلام الذي يمكن أن يلتقي في أي يوم من الأيام مع المادة الحادية عشرة من دستور إيران .. ذكرنا بهـــا منتظَري يوم أمس .. لإقامة سياسة جمهورية إيران الإسلاميّة على قاعدة ائتلاف واتحاد الشعوب الإسلاميّة ؟ ..

وشر البلية ، أنهم جميعاً يتخذون من قضيتنا الإسلاميّة .. قضية فلسطين ذريعة وبضاعة رائجـــة ، والـــشعوب .. الشعوب قادرة على التمييز بين الهتافات الإسلاميّة المنطلق ، الإسلاميّة الهدف .. ثورة ثورة حتى النصر .. صـــاحبْنا إلى مقبرة الشهداء غدواً ورواحاً ، تنطلق من أرض طهران إلى أرض الإسراء ، ومن وراء هذه الهتافات صوت الإمام الخميني صوت قائد الثورة يقول قبل ستة عشرة عاما : (إنّ معظم مصائبنا من أمريكا ومن إسرائيل التي هي جـــزء لا يتجزأ من أمريكا) .. الشعوب تميز بين الموقف الهادف إلى التحرير الكامل واستعادة الأرض السليبة ، من النـــهر إلى البحر ، بالإسلام وليعود الإسلام فيها حياة ونظاماً وحضارة وحكماً .. وبين مواقفِ حكوماتٍ ، منها من يتحـــدث عن فلسطين ، وهو يبيع فلسطين للصهيونية ، ومصرَ لليهود والأمريكيين معا .. ومنها من يقول إنه يخاصـــم بـــائع فلسطين ، وهو يحتضن .. بل يركع أمام أمريكا عاقدةِ الصفقة مع بائع فلسطين ومغتصب فلسطين .. رغم أبنائهـــا المشردين والمستعمرين ، وأصحابها المخلصين من أقصى الأرض إلى أقصاها .. ولا يستحيي من توجههم خمس مرات في اليوم والليلة إلى بيت الله الحرام .. ومنها حكومات أخرى ، تجعل قضية فلسطين حجة للارتماء في أحضان طاغوت الشرق بدلاً من طاغوت الغرب ، فتتخلى فيما تتخلى عن كلمة حقٍّ ونصرة لأفغانـــستان الذبيحـــة علـــى أيـــدي الشيوعيين .. هل هذا .. هل هذا هو الطريق الذي يلتقي مع طريق الزحف للجهاد ، ولو سيراً علـــى الأقـــدام ، إلى المسجد الأقصى .. كما دعاكم أيها المسلمون يوم أمس آية الله منتظري في مدينة قم ؟ ..

إنّ قضية فلسطين ، كسائر قضايا الإسلام والمسلمين ، لا يمكن أن تخدمها هذه الحكومـــات ، وقـــد امـــتلأت معتقلاتها بدعاة الإسلام ، وأقبية المخابرات فيها بأبناء الإسلام ، وتشرفت أعواد المشانق في بعضها بشهداء الإسلام .. على مسمع ومشهد منكم ، وفيها مَنْ يستغيث ممن تعرفونهم من الأرامل والثواكل والأيتام ، من النـــساء والـــشيوخ والولدان ..

وإنّ هؤلاء الشهداء .. كشهدائنا في (جنة الزهراء)[3] .. سواء بسواء ..

إنّ هؤلاء الأبرياء المستضعفين ، كالأبرياء الذين نكّل بهم شاه إيران .. يا علمـــاء إيـــران .. ســـواء بـــسواء .. وهؤلاء ، لا يتجاوبون ، ولا يلتقون على طريق واحد ، إلاّ مع العلماء المناضلين ضد الطاغوت في أرضهم ، ليسقط الطاغوت ، ضد الدول الكبرى من وراء الطاغوت ، حتى تنهزم الدول الكبرى .. أمام الأزهـــار المرفوعـــة بأيـــدي الشباب والفتيات والصدور المتصدية للدبابات والرشاشات ..

إنّ قلوب المستضعفين المتجاوبة معكم يا ثوار إيران يقظة واعية ، ويمكن أن يخيب أملها ، ويخبو تجاوبها ، إن رأت أيدي الثوار الأحرار ، مهما كانت الظروف السياسية والأسباب الوقتية ، تمتد إلى أيدي حكام ، هم السبب في مقتل

الشهداء ونكبة الأبرياء .. إلى أيدي حكام ، قد يتمسحون بالإسلام والإسلام من طغيانهم براء .. أو أيدي من يسير في ركابهم ، أو يدافع عنهم سواء بسواء .. فالشعب .. الشعب المتجاوب مع ثورة إيران .. لأنها إسلامية .. يـــرفض هؤلاء وهؤلاء .. ويرفض أن يكون بينهم وبين دعاة الإسلام الحرّ النظيف تعاون ولقاء ، تضيع فيه دماء الـــشهداء ، ودموع الأرامل والثواكل واليتامى من المستضعَفين الأبرياء ..

ولئن كان المسلمون يتجاوبون مع هذا المنبر .. منبر الثورة الإسلاميّة في إيران .. فلأنه أقيم حتى يقال الحق فيـــه على الدوام .. مصداقاً لقول رب العزة والجلالة : ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [الحجـــر : 94] وتنفيذاً لبيعة الصحابة لرسول الله ﷺ ، ومنها أن يقولوا الحق لا يخافون فيه لومة لائم .. بل وتلاقياً مع قول الإمـــام الخميني من بعد ، مع قول قائد هذه الثورة في مدينة قم التي رأيناها ، أيام عقد الشاه معاهدة الاستسلام الذليلة مـــع أمريكا ، ومنح الحصانة لكل أمريكي في إيران .. فوقف العالم الثائر في العشرين من جمادى الآخـــرة ، عـــام ألـــف وثلاثمائة وأربعة وثمانين هجرية ، يصدع بما أمره الله ، ويجهر بالحق لا يخاف إلاّ الله ، ويتحدى الباطل باسمه الصريح ، ويقول بعد أن كشف بطلان المعاهدة وطغيان من عقدها : (أقسم بالله .. بأن من يسكت هنا ، ولا ينطق بقول الحق آثم ، وإنه لمرتكبٌ لإحدى الكبائر)

وإننا لنقسم مع الإمام الخميني .. نقسم بالله ، أن من يقف في هذا المكان ، أو في أي مكان آخر ، ويرى مـــا في بلادنا من الظلم والطغيان ، وما يمارَس من تزييفٍ للإسلام ، ثم يسكت ، وهو يعلم .. فإنه آثمٌ .. آثمٌ .. آثمٌ ، وإنـــه وهو يعين الظالمين مرتكب لإحدى الكبائر .. وصدق رسول الله ﷺ : « **مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ ، أُلْجِـــمَ يَـــوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ** » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن ، وصدق رسول الله ﷺ : « **من أعان ظالمـــاً بباطل ، ليدحض به حقاً ، فقد برئ من ذمّة الله ، وذمّة رسوله** » .. برئ من ذمّة الله جلّ وعلا .. وبرئ من ذمّة رسوله محمد .. صلى الله عليك يا محمد

وليعلم الظالمون ، وليعلم أعوان الظالمين الذين لا يعتبرون ، وعلى طريق التبعية للحكـــام يمـــضون .. أن طريـــق الإسلام الحرّ الأصيل هو طريق النصر ، مهما استكبر المستكبرون ، يناضل المخلصون عليه ، لا يخشون التهديد ، ولا يخشون المرهبات .. وماذا نخشى في قول كلمة الحق ؟ .. الله أحق أن نخشاه .. وإن مكاناً عزيزاً كريماً بين الـــشهداء في جنة الزهراء .. أحب إلينا ألف مرّة مما يجمعون .. ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ [آل عمران : 169] ، ﴿ ... **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ [الحج : 40] ، ﴿ ... **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** ﴾ [الشعراء : 227]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الهوامش

(1) من كلمة الخميني في 20 جمادى الآخرة 1384هـ عقب الإعلان عن توقيع معاهدة منح الحصانة لكافة الرعايا الأمريكيين في إيران ، والتي عرفت بـ (معاهدة الاستسلام) .

(2) كان من كبار علماء طهران والمجاهدين فيها في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري وتخلص الشاه الأول منه مع عدد من القادة والعلماء الآخرين سنة 1358هـ .

(3) (جنة الزهراء) هو الاسم الذي أطلق على مقبرة كبيرة في جنوب طهران تضم عدداً كبيراً من شهداء الثورة .. وقـــد تـــضمنت الاحتفالات زيارة الوفود الضيوف لها .